﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الصافات: 38 - 39]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

الإفصاحُ عن الحُكمِ بعد الاعتراض والرَّدّ

لمّا بيَّنتِ الآياتُ السّابقةُ طُغيانَ الكفّارِ واستكبارَهُم عن قَبولِ الحقِّ وغرورَهم واستهزاءَهم بالرَّسولِ ﷺ؛ ردَّ اللّه عليهم مُظهِرًا كمالَ رسولِهِ وتمامَ دينِهِ، فاتَّضحَ تسبُّبُ هؤلاءِ في العذاب، والسّامعونَ ينتظرونَ حُكمَ اللّه فيهم وما يكونُ عليه جزاؤُهم؟ فتأتي هذه الآيةُ مظهرةً موافقةَ الجزاءِ للأعمالِ، ومُؤكِّدةً تحقُّقَ العذابِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَذَآئِقُواْ﴾: (ذوق) يدلُّ على وجودِ الطَّعْمِ بالفَمِ[2]، ومَذاقُهُ طيِّبٌ، أي: طعمُهُ، يقولُ ﷻ: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [الأعراف: 22]، وأُطلِقَ في القرآنِ على: الإحساسِ بالعذابِ[3]، وعلى الإحساسِ بالنَّعيم، ويُطلَق أيضًا على اختبارِ الشَّيءِ من جِهَةِ تَطَعُّمٍ[4]، ومعنى ﴿لَذَآئِقُواْ﴾ في الآية؛ أيْ: نائلو العذابِ لا مَحالةَ[5].

2) ﴿ٱلْأَلِيمِ﴾: (ألم) أصلٌ واحدٌ، وهو الوَجَعُ[6]، والمُؤلِمُ: الموجِعُ، والفعلُ: ألِم يألَم ألَمًا، فهو ألِمٌ، والأليمُ هو المُؤلَمُ، فعيلٌ بمعنى مفعولٍ[7]، يقولُ سُبحانه: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف: 73]، والأليمُ من العذاب: الَّذي يبلغُ إيجاعُهُ غايةَ البلوغِ، فالعذابُ موجِعٌ،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 109.
(2) الراغب، المفردات، والزبيدي، تاج العروس: (ذوق).
(3) الخليل، العين، والراغب، المفردات: (ذوق).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ذوق).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 109.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ألم).
(7) الخليل، العين، والزبيدي، تاج العروس: (ألم).

وإذا وُصِفَ بـ(الأليم)؛ بلغَ الغايةَ في الوَجَعِ[1]، وهو المعنى المقصود في الآيةِ.

3) ﴿تُجْزَوْنَ﴾: (جزي) أصلٌ يدلُّ على قيامِ شيءٍ مقامَ غيرِهِ ومُكافأتِهِ إيّاه، والجزاءُ ما فيه الكفايةُ مِنَ المُقابلةِ، إنْ خيرًا؛ فخيرٌ، وإنْ شرًّا؛ فشرٌّ[2]، وجَزَى يَجزي جَزاءً، أي: كافأ بالإحسانِ والإساءةِ، ويُطلَقُ الجَزاءُ على القضاءِ، لكفايتِهِ وغِناهُ ومُقابلتِهِ، يقالُ: تَجازيتُ دَيني: تقاضَيْتُهُ، ومنهُ جَزَيْتُه حقَّهُ: قَضَيتُهُ، قالَ سُبحانَه: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: 48]، أي: لا تَقْضي[3]، ومعنى ﴿تُجْزَوْنَ﴾ في الآية: تُكافَؤون بما يُناسِبُ أعمالَكُم.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

جَـزاءُ الطُّغيانِ وعـيـدٌ شـديـدٌ وعذابٌ أكيدٌ

توعَّدَ اللّهُ تعالى هؤلاءِ المُستكبرينَ بأنَّهم سَينالونَ العقابَ الموجِعَ - لا مَحالةَ - وذلك لما بلغَهُ طُغيانُهم واستكبارُهم على الحقِّ، واستهزاؤُهم بالرَّسول ﷺ، فلا يُنال هؤلاءِ إلّا ما يُكافئُ إجرامَهم[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ حشدِ المُؤكِّدات:

إظـهـار المـعـاني بـقـصـد تـنـبـيـه الغافلين وإيقاظ الهائمين

ضمَّنَتْ جملةُ: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ حَشدًا مِنَ المؤكِّدات، وهي: (إنَّ)، و(اللّام)، والجملةُ الاسميَّةُ، وما ذلك إلّا لإظهارِ غضبِ اللّه الشَّديدِ عليهم[5]، كما أنَّه تأكيدٌ على ما نطَقوا باستحقاقِهِ مِن تذوُّقِ العِقاب، بما يقطعُ رجاءَهم في الانفلاتِ منهُ[6]، فالتَّأكيدُ ردٌّ على المُنكرينَ وتحقيقٌ لصحَّةِ الوَعيد.

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ألم).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جزأ)، والراغب، المفردات: (جزا).
(3) الخليل، العين: (جزى)، وابن فارس، مقاييس اللغة: (جزأ).
(4) المراغي، تفسير المراغي: 23/ 55.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 249.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 109.

بلاغةُ الالتفاتِ من الغيبة إلى الخطابِ:

شديد الغضب يبينُ في اختيارات الأساليب

يظهرُ في الآية: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ التفاتٌ من الحديثِ عن الغَيبةِ إلى المواجهةِ بالخطاب، وفي ذلك مجابهةٌ لهم بغضَبِهِ ﷻ عليهم، وأنَّه اشتدَّ، وبلغَ مَبلغًا عظيمًا؛ نتيجةَ استكبارِهم وغُرورِهم وقَدحِهم في المصطفى ﷺ، ففي المواجهةِ مِنَ الغضَبِ ما ليسَ في الغَيبة[1].

نوع (اللّام) ودلالتها:

حُقَّ العذابُ لِمَنْ كان الكِبْرُ دِيدَنَهُ

تضمَّنَ قولُهُ تعالى: ﴿لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ حرفَ اللّام، وهي لامُ الابتداءِ أوِ اللامُ المزحلَقة بعدَ (إنَّ)[2]، وتدلُّ على تأكيدِ تذوُّقِ هؤلاءِ المخاطَبينَ للعذاب، وقطعِ أيِّ شكٍّ فيه، ففي ذلك إشارةٌ إلى استحقاقِهم للعذابِ؛ لما كانَ من طُغيانهم وتَكبُّرِهم عنِ الحقِّ.

إيثارُ لفظِ (الذوق) دلالةً وصيغةً:

الإحساسُ السَّريعُ بالعذاب يُناسِبُ شدَّةَ الحِساب

آثرتِ الآيةُ لفظ (ذائق) في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ لشيءٍ في مادَّتِهِ وشيءٍ في صيغتِه، فأمّا مادَّتُهُ؛ فـ(الذَّوقُ) وضعًا إحساسٌ بما يُطعَمُ، وهو إحساسٌ سريعٌ يُنبئُ قليلُهُ عن كثيرِه، فإذا كان هؤلاءِ يذوقونَ العذابَ؛ فكيف وهو مُحيطٌ بهم؟ فتضمَّنَ لفظُ (ذائق) سرعةَ الإحساسِ والإنباءِ عمّا هو أعظمُ، كما نجدُ في لفظِ (التَّذوُّقِ) دلالةً على أنَّ هؤلاءِ المُعذَّبينَ سوف ينالونَ نصيبًا مِنَ العذابِ في الدُّنيا أيضًا، فيكونونَ مُتذوِّقينَ له قبلَ الدُّخول فيهِ عند الحسابِ، وأمّا صيغةُ اللَّفظ؛ فهو اسمُ فاعلٍ يُشيرُ إلى التَّلبُّس؛ لدلالةِ اسمِ الفاعل حقيقةً على الحال[3]، فكأنَّهم حينَ قيلَ لهم ذلك كانوا مُشرفينَ على الوقوعِ في العَذاب، ولذلك لم يقل: (إنكم لمعذبون).

يقال: فلانٌ ذاقَ العذابَ؛ إذا أدركَ شيئًا قليلًا منهُ، واللّه تعالى

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 227، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 267.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 265.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 109.

قد وصفَ عذابَهم بـ﴿ٱلۡأَلِيمِ﴾، وهو ما يتطلَّبُ لفظًا أشدَّ من الإذاقة، لكنْ لمّا كان المقصودُ من ذكرِ (الذّوق) الإخبارَ بأنَّ إحساسَهم بذلك العذابِ في كلِّ حالٍ يكونُ كإحساسِ الذّائقِ للمَذوق؛ إذ إنَّه لا يدخلُ فيه نقصانٌ ولا زوالٌ بسببِ ذلك الاحتراقِ[1].

صورةُ العذابِ دوامُ الإحساسِ، لا نقصٌ ولا زَوالٌ

بلاغةُ الاستعارةِ في ذَوْقِ العَذاب:

الذَّوقُ وجودُ الطَّعْمِ في الفم، وأصلُهُ فيما يقِلُّ تناولُهُ دونَ ما يَكثُرُ، واختيرَ في القرآنِ لفظُ (الذَّوق) في العذاب؛ لأنَّ ذلك - وإنْ كان في التَّعارُفِ للقليلِ - فهو مُستصلحٌ للكثير، فخصَّه بالذِّكرِ؛ ليعُمَّ الأمرين، ثمَّ إنَّه اتَّسعَ فيه، فاستُعمِلَ لإدراكِ سائرِ المَحسوسات والحالات[2]، وفي ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾ تشبيهٌ - أيضًا - بالمُرِّ ممّا يُؤكَلُ، ثمَّ حذفَ المُشبَّهَ به، وأبقى شيئًا من لوازمِهِ، وهو (الذَّوق)، ولا يخفى ما فيهِ منَ الشُّعورِ بالمَرارة، وذلك على طريقِ الاستعارةِ المكنيَّة، والتَّعبيرُ عن إدراكِ العذابِ بالذَّوق؛ إذ إنَّه لا يدخلُهُ نقصانٌ بدوامِ المُلابسة، أوْ للإشعارِ بمرارةِ العذابِ معَ إيلامِهِ، أوْ للتَّنبيهِ على شدَّةِ تأثيرِهِ؛ إذ إنَّ القوَّةَ الذّائقةَ أشدُّ الحواسِّ تأثيرًا[3].

مَرارةُ العَذابِ ودوامُهُ وشدَّةُ تأثيرِهِ تناسِبُ عِظَمَ الذَّنبِ

وجهُ تعريفِ لفظِ ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾:

عُرِّفَ لفظُ ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾ بـ(ال) في قوله: ﴿إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾، وهي لامُ الكمالِ والجنس، أي: إنَّه عذابٌ كاملٌ في وجَعِهِ، وفي ذلك إشارةٌ إلى شدَّةِ غضَبِ اللّهِ عليهم لسوءِ أفعالهم وعظيمِ إجرامِهم، فما يحيقُ بهم إلّا أشدُّ العَذاب.

تشديدُ العَذابِ لشدَّةِ الإجرامِ

سرُّ وصفِ العذابِ بـ﴿ٱلۡأَلِيمِ﴾:

وُصِفَ ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾ بأنَّه (أليم) في قوله: ﴿إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 10/ 107، و20/ 280.
(2) الطيبي، فتوح الغيب: 12/ 193.
(3) صافي، الجدول: 4/ 270، و5/ 66.

استحقاقُ الطُّغاةِ اشتدادَ العذابِ

﴿ٱلۡأَلِيمِ﴾، والعذابُ في ذاتِهِ وجعٌ؛ لأنَّه إهلاكٌ وإفناءٌ، فلمّا وُصِف بـ ﴿ٱلۡأَلِيمِ﴾، أي: الموجِع[1]، أي: شديدُ الإيجاعِ؛ تضاعفَ الوجعُ، وازدادَ، فيكون النَّعتُ دالًّا على التَّخصيص، وفي إسنادِ ﴿ٱلۡأَلِيمِ﴾ إلى ضميرِ ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾ مجازٌ عقليٌّ مِن نسبةِ الشَّيءِ إلى سببِهِ تهويلًا للعذابِ ومبالغةً؛ بناءً على أنَّ ﴿ٱلۡأَلِيمِ﴾ فعيلٌ بمعنى فاعِل، كما يحتملُ أنَّ ﴿ٱلۡأَلِيمِ﴾ فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، فيكون دالًّا على أنَّ العذابَ من شدَّةِ الألمِ يتألَّمُ هو نفسُهُ.

توجيهُ العطفِ بالواوِ في: ﴿وَمَا تُجۡزَوۡنَ﴾:

لا حَيفَ يومَ الحسابِ، وجزاءُ طُغيانِهم العِقاب

عُطِفَتْ جملةُ: ﴿وَمَا تُجۡزَوۡنَ﴾ على ما قبلَها بـ(واو العطف) عطفَ خَبَرٍ على تَوَعُّدٍ، وعطفَ جملةٍ منفيَّةٍ على جُملةٍ مُثبتةٍ، وفعليَّةٍ على اسميَّةٍ للتَّناسُبِ بينهما؛ إذْ لمّا أنبأهم بذَوقِ العذابِ مثلَ الطَّعامِ المُرِّ، ووصفَ عذابَهم بأنَّه عذابٌ أليمٌ؛ عطفَ عليه إخبارَهم بأنَّ ذلك جزاءٌ مُقابِلٌ لأعمالِهم ووفاقٌ لاستكبارِهم وكُفرِهم وقَدحِهم في رَسولِهم، فلا حَيْفَ عليهم فيه[2]، فلَم يكُنْ إخبارُهم بدخولِ العذابِ ظُلمًا واقعًا عليهم، فكانَ العطفُ تتميمًا للمعنى، واحتراسًا عن العذابِ ظُلمًا.

نكتةُ النَّفي بـ(ما):

دفعُ الاعتراضِ على أشدِّ العَذاب

عبَّرتِ الآيةُ بالنَّفي بـ(ما) في قولِه: ﴿وَمَا تُجۡزَوۡنَ﴾؛ رَدًّا على تَصَوُّرٍ عند هؤلاءِ المُستكبرينَ، وقد توعَّدَهم الحقُّ بسوءِ العذاب، عن استحقاقِهم كلَّ هذا العذابِ؟ ليأتيَ الجوابُ بالنَّفي بـ (ما)، أي: نَعَم، فما تُجزَونَ إلّا ما كُنتم تَعملون[3]، فما لَكم من جزاءٍ آخَرَ، وليس في جزائِكم ظُلمٌ ولا حَيفٌ، ولكنْ ما يُكافئُ أعمالَكم.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 35.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 109.
(3) السامرائي، معاني النحو: 1/ 335.

دلالةُ ﴿تُجْزَوْنَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

مَنْ يَمادِ ظُلْمُهُ الآفاقَ يوجَبْ لَهُ عذابُ الاستحقاقِ

آثرَ النَّظمُ إيرادَ الفعلِ المضارعِ ﴿تُجْزَوْنَ﴾ في قوله: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على التَّجدُّدِ الاستمراريِّ، فهذا جزاءٌ يتجدَّدُ؛ كلَّما تجدَّدَ ما تعملونَ؛ لأنَّه جزاءٌ عدلٌ، وهو مقابلٌ لما كانوا يعملونَ من الشِّرك والطُّغيان والطَّعنِ في المصطفى ﷺ، وفي ذلك إشارةٌ إلى دفعِ استغرابِ الجَزاءِ باستحضارِ قُبحِ العملِ المُكافئِ له، وفي صَوْغِ لفظِهِ مبنيًّا للمفعولِ اهتمامٌ بمَن ينالُ الجزاءَ خاصَّة، فالمُجازون يَستحقّونَ ذلك الجزاء مهما اختلفَ القاضي بذلك الجزاءِ، وإنْ كانَ مَعلومًا، وهو اللّهُ تعالى، وتسميةُ التَّعذيبِ بالجزاءِ استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ؛ إذ شبَّهَ إيقاعَ العذابِ بالجزاءِ بجامعِ الحُصولِ بعدَ فعلِ شرٍّ، وإنْ كانَ أصلُ الجزاءِ يُطلقُ في مقابلِ الخيرِ والشَّرِّ، لكنَّه بمعونةِ المقامِ اختصَّ بجزاءِ الشَّرِّ.

بلاغةُ الاستثناءِ بـ﴿إِلَّا﴾:

مَنْ يَعْمَلْ سوءًا؛ يُجازَ بما يَسوؤُهُ

جيءَ بأداةِ الاستثناءِ ﴿إِلَّا﴾ بعد أداة النَّفي (ما) في قوله: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ لإفادةِ الحصرِ والاختصاص، أي: فما كان لهم جزاءٌ آخرُ فوقَ هذا ولا دونَه، بل هو بما يُكافئُ أعمالَكم[1]، فما عَمِلتم ستنالونَ جزاءَهُ لا غير، وفي ذلك إشارةٌ إلى دفعِ أيِّ توهُّمٍ في المُبالغةِ فيه، كما يحملُ الاستثناءُ المفرَّغُ دلالةً على تفاوُتِ أهلِ الكُفرِ في عذابِهم، فهُم مُشتركونَ في عذابِ الخُلدِ، لكنْ يختلفونَ في طبيعةِ العَداوةِ للّه ورسولِهِ ﷺ.

سرُّ إيثارِ ﴿مَا﴾ بالذِّكر:

استحضارُ الأعمالِ لعرضِ ما يُكافِئُها مِنَ الجَزاء

آثرتِ الآيةُ التَّعبيرَ بـ﴿مَا كُنتُمْ﴾ الموصولةِ في قوله: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على أعمالِ الكُفّار[2]، وفي إيثارِ ﴿مَا﴾

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 99.
(2) الشوكاني، فتح القدير: 4/ 450.

إشارةٌ إلى ما كانوا يقومونَ به من أعمالٍ شنيعةٍ، ومن شدَّةِ شناعتِها أُبهِمَ الحديثُ عنها، وفيه توجيهٌ إلى استحضارِ أعمالِهم ما أظهروهُ منها مِن تكذيبٍ، وما أخفَوه منها من دسائسَ ومُؤامراتٍ، وما قلَّ منها وما كثُرَ، فتلك أعمالُكم، وهذا جزاؤُهُ، والجزاءُ وفاقٌ لتلكِ الأعمالِ، وجزاءُ الَّذي يَعملونَه ليس الَّذي عملوه، وإنَّما ما يَستلزِمُهُ مِنَ العذاب، ويكون المعنى: ولا تُجزَوْنَ إلّا العذابَ الَّذي يُقابِلُ ما تَعملونَهُ.

دلالةُ فعلِ الكَينونةِ الماضي المجموعِ:

أخـلاقُ سَـوْءٍ مَـضَـوا عليها حتّى تجرَّعوا العذابَ

عبَّرتِ الآيةُ بلفظِ ﴿كُنتُمْ﴾ في قوله: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مُصاغًا على هيئةِ الماضي؛ للدَّلالة على المضيِّ على تلك الحال، في إشارةٍ إلى ما فرَطَ منهم، ومضَوا عليهِ من الشِّركِ والكُفرِ والاستهزاء[1]، والآيةُ لا تقفُ عندَ ذكرِ أعمالِهم الفرديَّة، بل تشيرُ بالجمعِ إلى الأعمالِ الَّتي تواطَؤوا عليها، واشتركوا في أدائِها سادةً وأتباعًا، فنالوا جميعًا جزاءَهم وفاقًا.

إيثارُ التَّعبيرِ بالمُضارعِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾:

إصـرارٌ على الصَّدِّ عن الحقِّ والتَّعالي على أهلِهِ

آثرَتِ الآيةُ لفظَ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ في قوله: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لشيءٍ في مادَّته وشيءٍ في صيغتِهِ، فأمّا مادَّتُهُ؛ فالعمَلُ هو فعلٌ بقَصْدٍ، ودلَّ هنا على أنَّهم كانوا واعينَ بما يقومونَ به من الصَّدِّ عن الحقِّ والتَّعالي على أهلِهِ، وقد صيغَ لفظُ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مُضارِعًا مسندًا إلى ضميرِ الجمع، وهو ما يدلُّ على تجدُّدِ أعمالِهم واستمرارِهم على نفسِ المنهَجِ والموقِف، واشتراكِهم فيها سادةً وأتباعًا، وكلُّ ذلك يُؤيِّدُ استحقاقَهم للعَذاب.

دلالةُ حذفِ مُتعلَّقِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾:

حذْفُ مُتعلَّقِ اللَّفظ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ في قوله: ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الفاصلة؛ ليدلّ على العناية بالفعل ذاته؛ فهو لِتنزيل المتعَدّي

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 228.

مَنْزِلة الفعل اللازم، وللإيماء إلى العموم، وهو ما يدعو الكفّار إلى استحضار أعمالهم جميعها، ودرجةِ تلك الأعمال، وأثرِ تلك الأعمال في الصدّ عن الحقّ وأهله، بما يظهر مكافأة الجزاء لها، وهو ما يظهر شمول العمل لكلّ ما قام به هؤلاء الكفّار؛ فضمّ لفظ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ أعمال الأتباع والسادة جميعًا.

استحضارُ قُبْحِ الفِعال وسوءِ الآثار

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

العمل والفعل والصُّنع:

يجمعُ بينَ (الصُّنع والعمَل والفعل) أنَّها فعلٌ وأداءٌ لشيءٍ مُعيَّنٍ، وإذا كان (الفعلُ) يتنوَّعُ إلى فعلٍ بقصدٍ وفعلٍ بغيرِ قَصْدٍ، وفعلٍ باستحضارِ ذهنٍ وفعلٍ دونَ ذلك، فإنَّ (العمَلَ) فعلٌ معَ قصدٍ واستحضارِ ذهنٍ، ومنه يتولَّدُ الجزاءُ على الفعلِ معَ قصدِهِ، ثمَّ يختلفُ (الصُّنعُ) عن العمَل في أنَّ الصُّنعَ يكونُ بحذاقةٍ وخبرةٍ، وهو ما لا يكونُ في العمل، فقد يقومُ العاملُ بعملٍ محدَّدٍ؛ لكنَّه لا يُسمّى صانِعًا إلّا إذا كان ماهرًا في أدائِهِ خبيرًا فيه، وعادةً ما تُطلقُ الصَّنائعُ على الحِرَفِ والمَهارات، في حين يُطلَق العملُ على ذلك وغيرِهِ ممّا يتطلَّبُ قَصْدًا[1].

الصُّنعُ عملٌ بإتقانٍ ومهارةٍ، والعَمَلُ فعلٌ بقَصْدٍ

وقد يصلُ الأمرُ بالصّانع أنْ يُؤدّيَ عملَهُ دونَ استحضارِ ذهنٍ لتمامِ مَهارته، فيشبِهُ الفعلَ مِن هذه النّاحية، برغم الفارقِ الكبير بينهما في قصدِ الفعل وفي إتقانِ أدائِهِ؛ لذلك فكلُّ عملٍ فعلٌ ولا عكسَ، وكلُّ صُنْعٍ عملٌ ولا عكسَ[2].

(1) بيات، معجم الفروق: 321 - 322.

(2) بيات، معجم الفروق، ص: 323.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»